

ثقافة

إضاءة

يبدو أنّ الهدف هو إخلاء تاريخ الوطن العربي من آثاره، أي من معرفة الماضي المتراكمة التي تُعتبر أحد أهم مصادر قوّة أي شعب، والتي تُشكّل هويّته المتماسكة ودليله إلى معنى وجوده، والأكثر أهمية، هو أنّها دليله إلى جمع شتاتّه، وبوصلته في يد أجياله المتعاقبة

محمد الاسعد

من اعاجيب العصر الراهن في هذه المساحة العربية الممتدة من الماء إلى الماء، أن تُندفع قطعان بشرية مسلّحة بالسواطير والبنادق والأقنعة وتقمح المتاحف والمناطق الأثرية، وتُشاهد في المتاحف وهي تتخضّ على العدايات الأثرية من مخطوطات ورقّ، وتمائيل وصور، فتحرق أو تحطّم أو تسرق ما تقع عليه أظلالها ومخالبها، ثمّ تضيئ إلى المواقع الأثرية، فتفكّر العماثر بالألغام، وتفتت التماثيل بالمطارق، وتحترق الأمانة خالية إلا من مرور السواقف والكلاب الضالة. كلّنا شهدنا هذا، بعضنا شهده عن قرب، وبعضنا عن بعد . على شاشات الفضائيات وصفحات الصحف وكثّنا تقريباً أخذنا بأنّ هؤلاء ظلاميّون متعصبون ضلّوا طريقهم إلى العقيدة الإسلامية، أطلقهم أعداء الجهل والتعصب، أن يُخجّه نحو أدلّة الحضارات العربية الملموسة، وحتى إلى مساجد حلب وكثائن معلولا، فينهال عليها تدميراً، وأي ضوء قاد هؤلاء إلى

أدواتٌ لا أكثر

المجموعات التي هجمت وهدّمت آثار بلاد وأشور وتدمر وسبا، لا تعي ما فعلت، فهي مجرد أدوات، شأنها شأن المطارق والسواطير والبنادقات التي حملتها، لكنّ من لبه علاقة بهذا التخريب والذراع التي هو المصنّعمر الغربي، حامله أسطورة «إعرق الأبيض المختار» المرادفة لأسطورة «اللبّ بابل» من ختار» ومصطاحمه الاستعمارية، في وطن ما زال موضع مظالمه منذ خرج من احرازل أوروبا العظيمة وأطلّ عاه شرّف متخضّر.

معرض



من المعرض (جزء من لوحة)

بناء الأسطورة التوراتية برُكام الآثار العربية المدمّرة

إفراغ التاريخ من الملموس والتهموس



الأرتاريخ مالئ مطلع 2021 في كنيسة الطاهرة الموصلة بعد سنوات من طرد «عائل» من المدينة (Getty)

تماثيل. اتّخذ طريقه إلى متاحف المستعرة

سعيّ لإفراغ الوطن العربي من تاريخه ومن دلائل وجوده

كلّنا شهدنا هذا، بعضنا شهده عن قرب وبعضنا عن بعد

تُشكّل هويته المتماسكة وليلله إلى معنى وجوده في الماضي والحاضر، والأكثر أهمية، هو أنّها دليله إلى جمع شتاتّه، وبوصلته في يد أجياله المتعاقبة. فلماذا تمّ توجيه هذه القطعان هذه الوجهة، وبدا ما مارسته من تدمير وسرقة منظمًا ومخططًا له؟ في ضوء ما توافر من إمكانيات خرافية لهذه القطعان: التسلّيح والتنظّيم والحماية

وتسهيل السيطرة، بل وما كشف عنه بعض الكتاب الغربيّين، لم يعد هناك من شكّ في أنّ أجهزة دول الغرب المتحالفة، وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا والمانيا وأميركا، وجّهت تلك القطعان هذه الوجهة، مستعجبة بخلّغاء اجتماع والهوت وأنثروبولوجيا ونفس. وقد فعلت ذلك فرعا عن أهمّ مراكزها هيمنيتها الثقافية، أي أسطورتها المصنوعة بحسب اعتقادها من عدّة عناصر (يونانية ورومانية) وضعت على رأسها العنصر التوراتي، ذاك الذي حوّلت به وطننا العربي، بل والشرق كله، إلى شرق توراتي، لا تاريخ له سوى أقاصيص التوراة التي حوّلوها إلى تاريخ.

ولأنّ دول الغرب أقامت باسطورتها هذه تماهيا في أسطورة «شعب الله المختار»، والعرق الأبيض المختار»، أصبح الحفاظ على «شرق توراتي»، يمتدّ، حسب الحفاظ اللاهوتي الأميركي وليام فوكس ألبيرت، من جنوب روسيا إلى جنوب الجزيرة العربية، من جانب، ومن إسبانيا غربا وحتى الهند شرقا، من جانب آخر - أداة استعمار

اطلاعة

في جفّع ما يصعب جمعه

الإمبراطور الفيلسوف

طمح إلى تشييد إمبراطورية، ربّما كانت إمبراطورية المخترات أو الدعارة، أو الجريمة، لا شيء مستثنى. الفيلسوف بالإمبراطوريات مستشّر، ما دام لكلّ من هؤلاء فلسفة ليست سوى تصفية رفاق الرب، وقتل الخصوم والمعارضين، وقمع البشر، أو استخدامهم كإرماة. مخاترات السياسة ومساومتها بمنظمة الرفيعة هي ثواب في ذاتها، كالجمال الذي هو جمال في ذاته، لا يحتاج إلى غرام ولا هيام. ما يعود بنا إلى الأصل في فكر الفيلسوف الإمبراطور، وهو الاكتفاء الذاتي والاستقلال عن العالم الخارجي، فلا يتخظر الإنسان مدحا ولا تملقًا. تجلب سيرة ماركوس أوريلْيوس وفلسفته نظرنا إلى عالم اليوم، عالم يحكمه ويتحكّم به رؤساء وملوك وقادة وبيكناوتوربون وضباط انقلابات وفاسدون ورجال عصابات، كلّ منهم

■ **قَد تصنع المحنّ**

■ **رجالًا أو إباطرة، لكنّها**

■ **لا تصنع الفلسفة**



تمثال لماركوس أوريلْيوس، في ساحة ديك كاصديوليو في روما (Getty)

هو ما يجعله نزيهاً، منصفًا، معتدلًا، شجاعًا، جازًا، إنّا الشّر، فهو ما يثير القيم السلبية المضادة لهذه القيم الإيجابية. لم يفرّد أوريلْيوس في وصف أسلوب الحياة الصالحة، وقُدّم النموذج الأعلى الذي ينبغي احتذائه، ووضع نصب أعيننا دائمًا لكيلا نضلّ: انتبه كي لا يفسدك الآخرون، أو تفسدك بمباح الحياة وسنابسها وثروتها. حافظ على نفسك بسيطًا، طيبًا، ختيرًا، عطفًا. لكنّ، تُنّ حازمًا في أداء واجباتك. وناضل من أجل أن تبقى نقيًا.

يقصد أوريلْيوس من نصائحه أن الحياة مدرسة للتجارب المريرة، لا ينجح فيها إلا الشخص الذي وطن نفسه على الخوض فيها وتحمّلها، والتعلّم منها بوعيّه، أكثر مما يسعدُه. وينصح بالاعتكاف من وقت إلى آخر من أجل تأمل حياتنا، وتصفيّة نفوسنا من الشوائب. وتذكّر المبادئ الفلسفية التي تقودنا، أو ينبغي أن تقودنا. وهذا الاعتكاف ليس من الضروري أن يحصل في برج عاجي، أو عبر العزلة في الريف، أو في منتجع في أعالي الجبال، أو على شاطئ البحر، بل يمكن حصوله في خضمّ الحياة اليومية؛ يكفي أن نخلو بأنفسنا ساعة من الزمن، أو أقل، لتتأمل فيما فعلناه، وما نتوي

كانها وبالفلسفة لمصادفة. مثلما أصبح إمبراطورًا بالمصادفة، بزواجه من فاوستينا، ابنة الإمبراطور أنطونينوس، فوّت العرش، وكان لولتها أكبر الأثر في نزوّعه إلى الفلسفة. شهدت الإمبراطورية الرومانية في عهده الكثير من الحروب، والمؤامرات، والاضطرابات. واجتاحتها أيضًا الحوارث الطبيعية من فيضانات، وهرّات أرضية، وزلازل، وأوبئة. كان منها وباء الطاعون. خاض أوريلْيوس حروبه، وانتصر على أعدائه في معظمها. إن لم يكن كُلهًا، وانقذ الإمبراطورية الرومانية من الخطار مُحدّقة. خلّفت ماسي فوواج تركت في نفسه جروحًا عميقة، واستطاع، في خُصمّة المعارك، تدوين بعض من تأملاته، وكانت أشبه بمفكرة لم يغفل عن كتابتها في جميع الظروف والأحوال، في الجبال والسهول وعماق الغابات، وأحيانًا في قصره. قد تصنع المحنّ رجالًا، وربّما إباطرة، لكنها لا تصنع الفلاسفة. فالتاريخ لا يعج بهم بقدر ما يعج بالقاتلين. لذلك يبدو أوريلْيوس، إمبراطور المصادفة، استثناءً قفريدًا، لا سُمعيًا إنّ تفلسفه ذا الطابع الروائي كان نزوعًا شخصيًا. وحسب قوله: بمقدور كلّ إنسان أن يكون فيلسوفًا في حياته الشخصية العامة، إذا كان يستفيد من المصائب والألم أكثر ممّا يستفيد من النعم والأيام السعيدة. فالحياة مدرسة للتجارب والمحنّ، لا ينجح فيها إلا الشخص الذي وطن نفسه على تحمّل نواتها وألمها.

ماذا تقول عديدة هذا الفيلسوف الروائي؟ إنّ علينا أن نعرف التمييز بين الخير والشّر، لأنّ الخير بالنسبة إلى الإنسان

■ **النص الكامل**

■ **على الموقع الإلكتروني**

فعاليات

ينظّم «استوديو لبّ» في بيروت، عند الأمانة والنصف من مساء غدّ الأربعاء، فعالية **قصصكم بالبيت** التي تتضمّن إعادة تحليل حكايات وسلّاح عتّر عنها بعض فنّ عاشرنا. انفجار بيروت، من خلال فريق من الممثلين والموسيقيين المحترفيّين الذين يودّونها من خلال مسرح مر تجلّ في ثاني اربعا من كلّ شهر.

أخلاقيات الذكاء الاصطناعي عنوان ندوة افتراضية ينظّمها «مركز مناظرات قطر» في الدوحة عند الثانية من بعد ظهر الأثنين المقبل، ويدير نقاشا لها الباحثان **احمد النعيمي، وعلي المولوي**. تتناقل الندوة التطوّر السريع في عالم التكنولوجيا والآثار الأخلاقية الناجمة عنه، والتي يتمّ التفكير فيها بالتوازي مع التوسّع في استخدام التقنيات والتشريعات الناضمة لها.

حتّى العشرين من الشهر الجاري، يتواصل معرض **ذكريات معتقّة** في «غاليري اوبونتو» بالقاهرة والذي افتتح في الرابع والعشرين من الشهر الماضي، بتسليّف من الباحث المصري **سيف الرشيد**. يضيء المعرض على المنسوجات المعلّقة التي حاكها صانعو الخيام في القاهرة، في عمل مزج بين الحرفة والفنّ في التراث المصري.

تحت شعار **تراثنا راس مالنا**، تنطلق فعاليات شهر التراث في المواقع الأثرية بمدينة اودنة التونسية، الأحد المقبل، ويختتم في الثامن عشر من الشهر الجاري في متحف مدينة دور. يتضمّن البرنامج ندوات ولقاءات ومعارض تتناقل مفهوم التراث الثقافيّ كنتاج إنسانيّ متراكم لا يملك مجرد شاهد على التاريخ.